بهرا الضياء
Bahra No. 328 Sun. 20 Nov 2005

كيان اتحاد أدباء العراق في خطر

في ضوء قرار مجلس الوزراء بوضع الحجز على أموال الجمعيات والاتحادات.

الفريد سمعان/ بغداد

لقد كانت مفاجأة أن يقوم مجلس الوزراء بوضع الحجز على أموال الجمعيات والاتحادات بصورة مطلقة وبدون تمييز بين جمعية لم يمض على تأسيسها إلا فترة قصيرة أو اتحاد عريق مرت عليه سنوات طويلة استوعب عشرات الآلاف من المواطنين في مجال أعمالهم المهنية او نشاطهم الاجتماعي والاقتصادي ولم تجر مراعاة ظروف كل جمعية او اتحاد وكيف تشكلت هذه المرافق والمؤسسات التي تقع في دائرة المجتمع المدني الذي لا بد ان يمتلك حرية التحرك انسجاما مع الحقوق الأساسية التي ضمنها القانون والأوضاع الجديدة التي يمر بها عراقنا الجديد. وبالرغم من التأكيد على خطورة القرار بالنسبة لجميع الجمعيات والمنظمات.. إلا أنني لا بد أن أؤكد على اتحاد الأدباء في العراق الذي تأسس منذ ١٩٥٩ وكان واحة للأدباء والمثقفين وقام بدور كبير في قيادة المشروع الثقافي والمضي بخطى جادة رغم المعوقات والظروف السيئة بوضع أسس رصينة والسير بخطى حثيثة من اجل إغناء جنينة الثقافة العراقية واستعادة تراثها العريق واحتضان الأعمال الجيدة وكذلك مجاراة مسيرة الحداثة في شتى الفعاليات الثقافية واعطاء نكهة خاصة للنتاجات الإبداعية والوقوف بكل اعتداد وبمستوى رفيع عبر عطاءات المثقفين العراقيين لا في العراق وحسب بل امتدت أفكاره عبر سنوات شقت طريقها في شتى أرجاء العالم وبرزت اسماء لامعة استطاعت ان تضع خطاها جنباً الى جنب مع الثقافات العالمية وان تحرز الجوائز الكثيرة التي تحمل بين طياتها الزهو والفرح والإعجاب.

ان اتحاد الأدباء اتحاد الجواهري الكبير، يعتبر جامعة كبيرة وعريقة للمثقفين العراقيين وقاعدة راسخة لنمو وازدهار الثقافة واهم من هذا وذاك مواصلة العمل الإبداعي واكتشاف الطاقات الجديدة وخلق حالات من التنوع في العطاءات وظهور أجيال تستطيع ان تتواصل مع الفكر التقدمي والإنساني.

إن مجلس الوزراء يعلم جيداً ان اتحاد الأدباء لا يمتلك الا ما قدم اليه من قبل السيد رئيس الوزراء وبعض الجهات التي تدعم نشاطه الثقافي فما الذي جرى لكي "تسترد" ما قدمتها تلك الجهات اليه، هل هي حالة من الندم او التراجع عن العطاء؟ وهي التي قامت بنشاط محدود كلف الملايين في عمل ثقافي لم يستغرق سوى بضعة أيام!!. والحق إنها لمفارقة عجيبة ولغز معقد ليس من السهل التوصل الى حله ولا ندري كيف تفسر رئاسة الوزراء هذا التناقض والتصرف غير المنطقي.

وهنالك شي آخر ومهم لا نجد له تفسيراً وهو يتعلق بالنفقات اليومية والشهرية كرواتب الموظفين ودفع أجور الكهرباء والماء وتقديم المكافآت للمبدعين لقاء مشاركتهم في النشاط الثقافي الأسبوعي خلال يومي السبت والأربعاء. فضلا عن مواصلة اصدار مجلة الاتحاد "الأديب العراقي" وطبع مؤلفات الأدباء وفق الخطة المقررة والاهتمام بالنشاطات الإنسانية الأخرى التي تقدمها المنظمات على قاعته.. مثل مهرجان الطفولة الذي ضيفه الاتحاد وقدم الهدايا للأطفال المشاركين قبل أسبوعين.

إنني أتساءل.. من اين نغطي نفقات هذه النشاطات وما هي "أموال الاتحاد"؟، التي حجزت وهل هي خطة حكيمة ان يتوقف النشاط الثقافي او هي من مهمات مؤسسات الدولة العليا؟.. أننا نأمل ان نلقي من لدن المسؤولين عن القرار "غير المعقول" ردا صريحا على ذلك وندعو أعضاء الاتحاد والمثقفين عموما ان ينهضوا بواجبهم في الدفاع عن كيان الاتحاد والوقوف يدا واحدة لإيقاف سريان هذا القرار الجائر البعيد عن كل الاحتمالات المنطقية والإنسانية والذي يتضمن هدرا واضحا للعمل الثقافي ومتطلباته ونأمل ان يعاد النظر فيه بالنسبة لكيان جاء بانتخابات شرعية تحت ظل السلطة الجديدة التي يدعمها الاتحاد.

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد
Sabah_alkass@yahoo.com

فيا ليت كل اثنين بينهما هوى

من الناسِ والأنعامِ يلتقيانِ

فيقضي حبيبٌ من حبيبٍ لُبانةً

ويرعاهما ربي فلا يُريانِ

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى

وإني وإياها لمختلفانِ

هذه الابيات للشاعر عروة بن حزام في صاحبته عفراء التي زوجوها غيره من قصيدته النونية الطويلة والمشهورة.

قال الراوي: بينما كنت راجعاً من بني عذره، فاذا انا ببيت وحيد ليس بقربه أحد، واذا رجل بفنائه مستلق على قفاه لم يبق من جلد وعظم، واذا امثال التماثيل حوله، اخواته وامه وخالته فقلت له: أنت عروة؟. قال: نعم. قلت صاحب عفراء: قال: نعم. فلم أبرح حتى مات. فلما سمعت عفراء بخبره استأذنت زوجها في السير اليه فأذن لها فخرجت وهي تقول:

ألا أيها الركب المخبّون ويحكم

بحق نعيتم عروة بن حزام؟

بعد تجربة حب عاصف ينقل الينا عروة هذه التجربة ولكنه أقرن التجربة بتمنيات أن لا يتعذب غيره من العشاق وان لا يلاقوا ما لاقاه ولا يعانوا ما عاناه حتى انه سحب هذه الامنيات على الانعام من الابل وغيرها.

فهو لا يريد ان ينال المحبون من الفرقة والتباعد ما ناله بل يتمنى لكل اثنين بينهما هوى أن يلتقيا.

وفي البيت الثاني يكمل معنى ما جاء في البيت الاول فإذا حصل اللقاء بين الحبيب وحبيبته قضى كل منهما شوقه وأطفأ ظمأه وبث كل منهما شجونه واشواقه الى الاخر وتحادثا بكل عطف ومودة حتى انه يطلب من الله ان يظللهما بخيمته فلا يراهما احد حتى ينتهي اللقاء.

والملاحظ انه أبعد هذه الخلوة عن الحسيات وكل ما شابهها من المتع الجسدية. وهذا هو الذي سار عليه الشعراء العشاق من بني عذره.

والبيت الثالث، من الابيات المشهورة في كتب الادب لجماله وروعته لما فيه من تنازع بين رغبته في اسراع ناقته للقاء الحبيبة وبين احجام هذه الناقة لانها قد تركت إلفها خلفها فهو صراع بين اثنين كل منهما يشد الى صاحبه فهما مختلفان.

واللطيف في الامر ان المحب العاشق يتصور ان كل المخلوقات تتحسس هذا الحب بل انه يتصور ان هذه المخلوقات تحب ايضا بنفس المستوى الذي يعانيه الانسان، نعم يمكن لهذه المخلوقات ان تتآلف لكنه جعلها ترتفع عن هذه الدرجة الى مستوى التحسس والشعور بالحب وهذا عكس ما جُبلت عليه.

فهو ينزع عليها من شعوره ومحبته ما يتصوره انها لا تسرع بالمستوى الذي يطلبه فكأنها تخالفه رغبته راجية العودة الى إلفها وهواها.

أمس.. وما يجيء

زهير بهنام بردى

ويطل
أناديل وأنكي وشمورات وأياما وآشورينا ونيشا
يعلقون الورد على صدر الهواء
والنقوش المشفرة على التراب
والفراشات على ملمس الماء
وأولب على وجهي
ويعطرون الرغيف والشمس والخرائب
لرشاقة الربيع
ويمنحون العكازات لعجائز الخريف
والمهفات لعرائس الصيف البارد
والأحلام لليل شتاء يبلل أطراف الأصابع
بالحبِ والإنفلاونزا والكنكري
ومن فرط تلك الفتنة القمينة
الثمُ فم الخرسانِ بالرصاص
وأكتب في أكف المجانين التعاويذ
وأتيم بالمرايا والصراخ عيون القلم
وأدعو الخلائق إلى حفلة
نشيدها الإفتتاحي
يبصمه ختم صلصال
ولسان أفعى
ويرتله موتى بقبعات حمر
ومفرقعات أوكسجين
لا تخطأ ببغاوات الجنة
حين تقسم بإسمي قبل الشمس
كي أتم بها تعويذتي
مستعينا برغوة فم صالح من تماهي الحوريات
ونداء أعياد الميلاد والمعطرة بالتبن
ومسارات النجوم ورائحة المذود
وفرح الطفل
لتطريز ثلوج الشتاء
بين الزفير البهيج وشحوب النار الكرنفالي
لعجن ألوان الربيع
في الغد الذي سوف يأتي
وترويض ملاك الخريف
وترتيق موسيقى الصيف
في إحتفال مهيب
بالعيني
أناديل وأنكي وشمورات
وإلياما زآشورينا ونيشا
وقتها والغد لامسي..
يالقلبي الذي
ما إنفك ينحني
قبل سبع من الألف
للنذور ومهابة الجمال
وكوكب الأبجدية
ورشاقة التراب

قصة قصيرة

مطر.. مطر

كاظم الوائلي

نزل المطر غزيراً هذا الصباح، وقد مرّت ايام متقاربة، نزل فيها المطر رذاذاً، كما انه إنقطع إسبوعاً كاملاً قبل هذا، ولذا فهو غير متوقع الهطول بهذا التدفق الكبير الذي يشبه الى حد ما سيلا، يكاد يصل الى درجة الفيضان الكاسح او الطوفان الذي لا عهد لنا به، ولم نره منذ زمن بعيد، وانا بطبعي أحب المطر، وأطرب كثيرا للغيث المنصب بقوة، اما مطر هذا الصباح، فقد فوجئت به، لكنه أسعدني كثيرا. تناولت مظلتي، وخرجت الى الشارع، وكان قد غرق في الماء الهاطل المتواصل، بحيث امتلأت فسحته المحصورة بين الرصيفين بالماء الوفير، وتكوّن من جراء ذلك ما يشبه النهر المتسع، الذي زخر بالزبد، واضطربت مياهه مع الريح الهابة، محدثة أمواجا صغيرة وكبيرة، فهمست بقرارة نفسي.. "إذا استمر هذا المطر المتدفق من السماء، وبهذه الغزارة، سيحتاج الناس الى سفن صغيرة، يمخرون بها هذا العباب المتنامي". عدت الى البيت، وأبدلت حذائي بحذاء مطري طويل الرقبة، وحشرت فيه رِدني بنطالي، وخرجت كرّة اخرى، مصمما على الإستمتاع برؤية الشارع في هذا الصباح، وهو يتحول الى نهر كبير. وكان الماء في الشارع الغارق، يصل الى اعلى دواليب السيارات، معيقا اياها بشدة متناهية، وكان مرورها يحدث أمواجا ضخمة، تصعد الى الرصيف، فتجرفه جرفاً. ولم يكن عدد السيارات كثيرا، بل تناقص، حتى وصل الى عدد قليل يكاد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة. كان بعض الناس يسيرون مسرعين، وقد تلفحوا بستراتهم، ولفوا بها رؤوسهم، وهي تصب عليهم الماء صبا، وكانوا يركضون حين تأكدوا من ان هذا المطر من القوة والحيوية، بحيث انه لا بد أن يستمر بقية النهار، وربما طيلة الليل القادم ايضا. كنت انا أسير الهوينى، على الرصيف، متخبطا بالماء الموحل، محتميا بمظلتي، مع ان الماء الهاطل، كاد ان يمزقها شر ممزق، ولأنني أحب وابل المطر، كما ذكرت، وأحبُ العُزلة أيضا، فقد رأيت الآن، انني جمعت حبي من طرفيه، المطر الصبيب، والعُزلة. ولذلك سرحت في أفكار وذكريات وخواطر، وكأنها فرصتي لكي أستذكر كل ذلك، في هذا اليوم المُميّز، والذي أفعمني رضا وسعادة. فكرت بالمطر، هل هو ناتج عن أبخرة تتصاعد من مساحات الماء الفسيحة المستسلمة لحرارة الشمس في أيام الصحو الجميلة الزاهية، حقا؟، لكني رغم قناعتي النسبية بهذا، كنت أتعرّض لما يشبه الشك فيه، وأتخيل تعليلا آخر له، فأنا أمتاز بخيال خصب، يصوّر لي، أن مملكة في الأعالي، تتحكم بها الرياح، فالرياح قوية، ولكل قوي سلطته وجبروته، وهذه الرياح ملكة، وشعبها مكوّن من السُحب الصغيرة والكبيرة، وهذه السُحب حبلى بالماء، ابدا، واذا شاءت هذه الرياح ان تختار صقعا، أمرت سُحُبها، أن تتجمع فوقه، متراكمة متكاثفة، فإذا تجمعت، أمرتها، ان تلقي بحملها السخي، فينزل غزيرا وابلا، كما حدث اليوم، او ان تلقيه، متأنيّة متندة فينزل رذاذا، كما حدث في ايام سلفت. وفكرت ايضا بالأرض، التي طالما عطشت من ايام باخلة جدبة، وإذا بها اليوم، تفاجأ، بفيض المطر المتدفق، فتثب من شوقها اليه، تكاد ترتشفه إرتشافا، بل تعبُهُ عبّا، كما يفعل الظامئون في الصحراء، حين يعثرون على غدير ماء، أو واحة ناظرة، فيلقون بأنفسهم عليها، ويكرعون الماء كرعا، غير مصدقين أنفسهم، انهم وجدوها، فيشربون ويشربون شاكرين ربهم الذي في السماء، وحينها تنطفيء النار الملتهبة في أحشائهم، ويقرّون ويستريحون، وإذن فسيُقرّ قرار هذه الأرض العطشى وتهمدُ لظاها، ويفرحُ المزارعون ويسعدون، ويحلمون بحاصل سيكون وفيرا، وفجأة شعرت بهزّة قوية سحبتني وكادت تدحرجني، وتطوّحُ بي، وشعرت انها إنتزعت مني شيئا، بعنف وفضاضة، ولما تنبهت، كانت الريح الطاغية، قد أخذت مني مظلتي بعيدا، وإذا بي تحت وابل لا يرحم، فركضت مسرعا الى البيت، والماء يقطر من كل خلية من خلايا كياني.

قصة قصيرة

دراسة في الخطاب المُعطل في (حمى آنو)

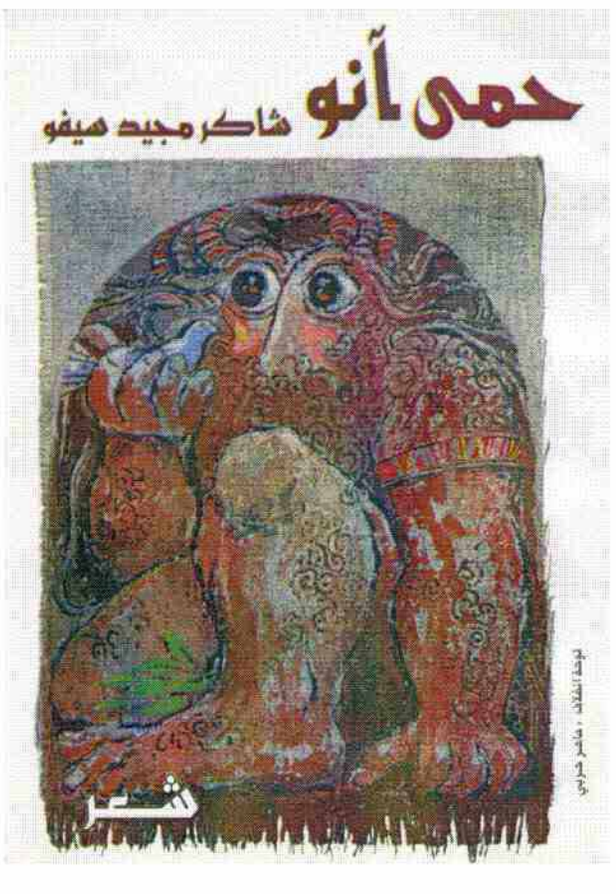

شوقي يوسف بهنام*

أول ما يتبادر الى الذهن، ذهن القارئ الذي يتكأ في قراءته للنص على معطيات العلوم الإنسانية، هو عنوان المجموعة الصادرة للشاعر شاكر سيفو، هو عنوان يدل على ان معنونه تستبد به رغبة في ان ينقل خطابه الى الآخر، ويبدو ان هذه الرغبة لم تأخذ طريقها الصحيح في الإبلاغ، ولذلك فإن من المنطقي ان يكون هذا الخطاب مصابا يخلل في التوصيل، ولذلك ايضا، كانت في حمى!، ويمكن عزو هذه الحمى، في الأقل في تقديرنا، الى ان الشاعر لم يكن موضوع تقدير الآخر، أعني على مستوى الخطاب الشعري على وجه الخصوص، ان يصاب الإله بحمى فتلك كارثة!، لأن الالهة يجب ان لا تقع تحت طائلة المرض ومن هذه الفكرة انطلق الشاعر شاكر سيفو ليصف محنته في تقديم خطابه الشعري الى الآخر. ولماذا يمرض الإله؟، واذا افترضنا ذلك فإن هذا يعني، إن إشكالا ما قد ألم بهذا الإله. بمعنى أوضح وعلى صعيد الافتراض ذاته، ان هذا الإله اصبح معطلا في القيام بوظائفه. وبالتالي اصبح مهمشا من أسرة الالهة، وهذه هي محنة الشاعر شاكر سيفو. ان اختيار الشاعر لشخصية الإله "آنو" إله السماء في الاساطير السومرية، لم يكن إذن من باب العبث او من باب الصدفة، بل هو اختيار سليم ويتفق مع الإشكالية التي يحس بها الشاعر والتي بثها في قصائد المجموعة.

ونقطة انطلاقنا للولوج الى إشكالية الشاعر هي الدعاء الذي ثبته – على الغلاف الاخير من مجموعته، حيث يقول:

بأسم آنو العظيم

أجلس السماءَ على ركبتيَّ

وبأسمك أشبح "أسبح" ويلهث العالم كله ورائي

هذا الدعاء هو مضمون الأمنية الأساسية للشاعر. ومن السهل جدا ان نتلمس المشاعر النرجسية الكامنة وراء هذه الأمنية وهي كرد فعل لمشاعر الإحباط التي تستبد به. وما ينتج عن الإحباط، كما هو معروف لدى الدارسين في علم النفس، هو العدوان. فالشاعر من خلال أمنيته تظرته الى العالم" هو عدواني بالضرورة. إلا ان هذا العدوان لدى "شاكر سيفو" لم يأخذ صورته المعروفة بل انسحب الى خطابه الشعري، وهو بهذا المعنى اصبح انسحابيا يفرغ عدوانه في القصيدة. وهذا الاسلوب في التفريغ جعل من حمته سببا في ان يظهر بالصورة التي تلفت الأنظار، بعبارة أدق جعلته أكثر مقبولية لدى الآخر. وهذا يعني وفق تصورات التحليل النفسي، شكلا من Sublimation أشكال التسامي يستطيع ان يفرغ عدوانه المتراكم هذا إزاء العالم، بصورته التقليدية، اعني ان الشاعر لجأ الى اسلوب الهجاء، او انتقاء مفردات ذات شحنة عدوانية واضحة، بل قد لجأ الى الترميز والإشارة. وهذا ما نلمسه في هذا الحشد من المفردات المرمزة والتي تحمل شحنات ذلك العدوان. وإذا كنا قد وصلنا الى هذه النتيجة، أعني ان في دواخل الشاعر "شاكر سيفو" ثمة عدوان ينبغي علينا التعرف عليه من خلال قراءة انتقائية لبعض المقاطع الشعرية من مجموعته هذه. وهذا الانتقاء في فعل القراءة هذه ليس إلا كي يتلاءم والحجم العام لهذه السطور. ففي قصيدة "شهوة الفخاخ" وفي المقطع الأول منها على وجه التحديد، يعيش الشاعر تحت وطأة ضغط العالم، اعني ضغط الآخر وهيمنته، بحيث يعيش أزمة شبيهة بالكابوس الحلمي حيث يقول:

الأبواب تتآمر على غيابنا

والطبيعة تصرف نقوش الحديد

ونحن ندلق من فم القمر

نرص بلاغة الظلام

"ص، ١٣"

الشاعر في هذا المقطع يعيش خبرة العالم المغلق. بعبارة أدق فإن العالم في نظر الشاعر لم ولن يتمكن من ان يفهم او يستوعب دواخله بالشكل السليم. ومن هذا الإحساس بالاختناق من الوجود في العالم تتولد الرغبة في الانطلاق والتحرر. ولا يستبعد من ان يكون هذا الإحساس، أعني الإحساس بالاختناق، بقايا لا شعورية لرهاب الاماكن المغلقة أو الخوف من الاحتجاز، وهذا الإحساس Claustrophobia هو الذي أدى به الى ان يصاب بالحمى!، حمته هذه جعلته مغترباً عن عالمه ويعيش حالة الاستغراق في النفس مثل ألهه "آنو" الذي صب جام غضبه على بني البشر وعاش محموماً منفردا في سمائه العلوية. والشاعر نفسه يقودنا الى الأخذ بهذا الافتراض في عبارته التالية:

هذه الذكريات أقسى من شمس الكركدن

"ص١٣"

ويمضي الشاعر في استحضار خبراته وذكرياته تلك بقوله:

علقت لساني في سقف فمها بدلاً

من عقرب الدقائق

ايتها الرسومات في كراسة العقل

اطل عليك بالذبائح وشهوة فخاخ زرقاء

اقبض على عيني ليل هارب من ملصقات النهار

إذن فالشاعر هنا يعيش وحشة المكان.. بل صراع مع المكان

من أجل إخراج أناه من سجنها

لتنعم بلذة الإشراق والنور

ولذلك فهو يستسلم الى هواجس احلامه الجوفاء عندما يقول:

لي سموات سعيدة يرفرف في

ربيعها الفحم.

ويرهق ربيعي سخام طيورها السود.

"ص١٣"

ذلك إذن هو ملاذ الشاعر وتلك هي انجراحاته ولذلك فهو ينسحب من عالمه ليعيش حالة الاكتفاء على الذات والاستغراق فيها بقوله:

يا لهذا الدم الموقر والمفخخ بالجنازات

ويا لذراعي الخضراء التي رست فوق قارب راهب

يقطع الطريق على الموت والثلج والتنانين

ترك منديله فوق تابوت شاهق

هو جسد ما، قمح آخر

"ص١٣"

لم يبق من الشاعر سوى جسد رميم ملقى هناك.. وأناه قد اصابها التمزق والتلاشي والذوبان.

في خضم هذه الدائرية الذاتانية، اعني الدوران حول الذات، اذا صحت مثل هذه العبارة، فإن الشاعر "شاكر سيفو" يعود الى مخلفات ذاكرته الاولى ويرى فيها الماضي الذي عاش ضغوطه ومتاعبه. ويرسم الشاعر صورة لعلاقته بالأم، ذلك الذي كان المصدر الأوحد للأمن لديه. فهنا علاقة التصاق واعتماد وتبعية لذلك الكائن. وهذا ما نلمسه او ما يمكن ذلك، في قصيدته "أحزان الولد وكآبة البطيخ"، ففي هذه القصيدة نلمس هذا الالتصاق بالأم والتماهي بها والاعتماد عليها. فهو يبدأ القصيدة بقوله ".. مثل أمه" ولا نريد ان نحدد هذا التماثل فذلك ما نتركه للشاعر نفسه. المهم هو انه انطلق منها..، وبها.. وإليها. فهي بمثابة النموذج لديه، وبمثابة الباب الذي يطل عليه الى العالم. أو إذا شئنا استخدام مفردة الشاعر نفسها "أحزان العالم".

ونحن لن نقحم أنفسنا في قراءات سيميائية ودلالية لشكل القصائد او لعناوينها أو بنيتها أو طبيعة المفردات المتداولة فيها بقدر ما نود توجيه انتباهنا الى البنى النفسية وحدها فقط التي تكمن وراء تلك القصائد، ونترك المجال لنقاد الأدب ان يهتموا بهذه الجوانب والتي لم نحددها لأنفسنا.

وهذه القصيدة هي لب ما نريده من تأييد لافتراض نتبناه هنا. وهذا يشمل كل ما نقرؤه من قصائد المجموعة وليس فقط هذه القصيدة، وواضح من عنوان القصيدة، ان الشاعر أو الولد، لأن الولد ليس إلا الشاعر نفسه، يعيش نهرا من الأحزان!. ويبدو انه تقمص احزان أمه. ويمكن ان نؤول طبيعة هذه الأحزان هي الحرمان. وجو الحرمان هذا هو الذي أدى بالشاعر الى ان يكون صورة معينة عن ذاته، اعني وبلغة علم النفس مفهوماً لذاته سنتعرف على ابعاده فيما بعد. سوف أقوم باقتطاع بعضاً من الفقرات من هذه القصيدة لتكون الصورة المكونة عن الشاعر مشهودة نصيا يقول الشاعر:

ومثل أمه..

ما زال يقايض أحزان العالم بالدمع.. الشاعر يرثي العالم ويهجوه.

ويجفف أحزانها بنثار ذهب عينيه.. الشاعر يعود الى أحضان الأمومة.

ويضج المرجل بصورة الأب وقداسه.. مشاعر الرفض والتمرد إزاء الأب

وهدير الولد ويدمعون.. لشعور بالنبذ

ويدمع البصل .. كان ينبغي على الشاعر وضع علامة! مع مفردة البصل!.

ويستمر الشاعر في عملية سرد لمخزون ذاكرته من مفردات دالة على حرمان من مباهج العالم او اذا شئنا الدقة: ملذاته. وخلال عملية السرد هذه، يتجول الشاعر ويسافر بين عوالم الحكايات والاساطير، وهي بقايا من اساليب مع رغبات الطفل المباشرة ولجوئها الى رموز تلك العوالم، ويتكأ الشاعر على مغامرات "علي بابا" للتفريغ عن مشاعره ورغباته بامتلاكه القوى السحرية لكي يهيمن على هذا العالم ويكون سيدا له. وهذه الرغبة التي على ما يبدو مشدودة بالشاعر حتى اصبحت الركيزة الاساسية لمجمل دوافعه وسلوكه.

وبالمحصلة لمجمل خطاب الشاعر الى هذا الدسم. وقبل ان نبدأ في الإبحار في أغوار هذه الرغبة، لنرى كيف ان الشاعر انهى أحزان ولده مع بطيخته او على الأصح هو أي الشاعر مع بطيخته حيث يقول:

ومثل أمه/ ما زال يقايض المآتم بالدمع

وما زال يشخر المرجل

لذكرى تفقهها تجاعيدي

"ص٢٣"

وهذا يعني ان نهر أحزان الولد أو أحزان الشاعر لا زالت هي .. هي. لم تتبدل ولم تتغير ولم تمحُها فاجعة التناسي.. وبناءا على ذلك فإن هذه الأحزان أدت بالشاعر الى ان يبلور ويكون نظرته الى العالم وموقفه منه، وذلك من خلال عملية صياغة مختلفة أو مختلقة!، لتاريخه ليتلاءم مع رغبته هذه. وهذا ما يتجلى في قصيدته المعنونة، "ضوء العائلة الأولى".

في هذه القصيدة خطاب موجه الى إمرأة. لعلها هي الأم نفسها مثل قصيدته المعنونة "ملحق الأدعية" والمهداة الى أمه، ولعلها امرأة أخرى شبيهة بالأم من حيث الروح مختلفة عنها من حيث الصورة. وذلك لاعتبارات تابوية "محرماتية" بحتة معروفة لدى العاملين في مجال التحليل النفسي. المهم هو ان الغاية واحدة وان الهدف هو نفسه. وهذا هو بمثابة صرخة لكي يؤكد لها ذاته وبأنه على الرغم من حرمانه من البطيخ!، فإنه استطاع بقدراته العجيبة ان يكون على ما هو عليه، أي ان يكون شاعراً يشار اليه بالبنان!، لندع الشاعر "شاكر سيفو" يكشف لنا بعضا من أحلامه تلك:

الى تاريخ لاسمي يسعى الورد

وتشهق الشمس

ش/ ألف/ كاف/ راء = شاكر

خذي هذه الأغصان من شجرة لعائلة الشمس

"الى مرجل لا رولان بارت"

وخذي معها ثلاث حبات من السكر

ستحصلين على ضوء يؤرخ أسمي وحدائقه

ويبني أربعة متاحف لعائلة الحرف

خذي هذه العائلة بكل أغصانها

"الى مرجل لا غولدمان"

مع خيط صغير لاحمر الشفاه/ شفاهك

واجمعيها/ خضي المرجل جيدا.... أشارة الى فعل التحدي

ستحصلين على تاريخ يذهب اسمي

ومن نثار الذهب ودمعة ستولد حديقة العائلة

خذي عائلات الحروف كلها

ش. م. س = شاكر مجيد سيفو

من جوع أبجدية الشفاه

أنقذيها من عطش وظماً ابدي

"خذيها الى مرجل لـ جاك دريدا وميشيل فوكو"

لا تدعي دريدا يفكك أضلاع الشجرة

ودعي فوكو يلطخ جذوعها بزيت صلعته

أسمي القدوس وفوق كل هذا إشارة واضحة الى مشاعر العظمة

ما زال الرماد يتكاثر إشارة الى ان العالم محتقر من قبل الشاعر ولم يفهمه

وأنا ألمع وألمع

تعالي أسجري تنورك خطاب التحدي

خذي أضلاعي وعظامي حطباً

سترين كيف تتقطع أضلاعي اضواءا

وعظامي تتكسر أنجماً نتائج ذلك الخطاب

"ص٢٠"

ويستمر الشاعر في سرد بطولاته وأمجاده ويفخر بل ويتألهن ويخرج من دائرة البشر ليحلق في سماء الآلهة!.. بل أعظم الآلهة!. لقد شبه الشاعر نفسه أو بتعبير أصح، نتاجه الشعري بالإنجازات المعرفية التي قام بها كل من "فوكو" و"دريدا" و"كولدمان" وهو بهذا يعتقد انه سوف يدخل التاريخ.. بل سوف تمتد جذوره المقدسة الى حدود المطلق، لأنه منه جاء واليه ينبغي ان يعود ليجلس الى يمينه!، هذا هو حلم الشاعر إذن، وكان حلمه هذا سببا من طرده من المطحنة اي من عالم الآخرين الذين بخسوا الوهته، ليجعلوه ان يعيش خارج أسوارهم. ولا نريد التعليق على قصيدة "طرد من المطحنة" و "ورقة البخت من برج الاسد" لأنها تعد تجسيدا جليا لهذه المحنة التي يعيش تفاصيلها في أغلب قصائد المجموعة والتي تحتشد بالمفردات ذات الطابع الغرائبي والتي تكون بمثابة شفرات يطلقها الشاعر الى الآخر. وعلى العموم فنحن توقفنا عند بعض المحطات التي دعانا الشاعر الى الوقوف عندها لكي نحاوره بهدف إزاحة النقاب عن أسراره وملفات أرشيفه المكدس، ولعل قراء آخرين سيقومون بقراءة تلك الملفات لكي تتسع دائرة القراءة وتتعدد مجالات التاويل.

* مدرس مساعد/ جامعة الموصل